دينامية النسق الأسري كما يدركها الطفل
الذي يعاني من التبول اللاّإرادي
(دراسة حالة)

د/ أيت مولود يسمينة / جامعة ورقلة
د/ غازلي نعيمة / جامعة تيزي وزو

ملخص
تعد الأسرة الوعاء النفسي البيولوجي والاجتماعي الوحيد الذي يغذي الطفل منذ نعومة أظافره، "فهي الجماعة الأولية التي تنمو في أحضانها شخصية الفرد في سنوات حياته الباكرة والحاسمة، كما تعلّمه الاتجاهات التي تتحكم فيما يتعلمه من المؤسسات الاجتماعية الأخرى إلى حد بعيد (**كفافي،1999،ص 5)**،وإذا كان هذا هو شأن عملية التواصل الأسري، فإن صميم أهميتها هو التفاعلات التي تتم بين أفراد الأسرة وطرق معاملتهم ومحتوى هذه المعاملات وكيفية إدراك الطفل لها.

وباعتبار الطفولة مرحلة حياتية فريدة من نوعها، فيها توضع معالم الشخصية المستقبلية عن طريق إعداد وتدريب الطفل للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لملازمة هذا الأخير أبويه، غير أنه وفي وضعيات معينة تتعطل البنية النسقية للأسرة لتقديم وإيصال النموذج المثالي، فتتبنى أساليب معينة من شأنها أن تخلق نسقا أسريا لا يريح أفرادها، والذي يبدو جليا في معالم الاتصال بين مكوناتها، والذي بدوره قد ينعكس على شخصية أحد الأبناء أين تبدأ شخصيته تأخذ منعرجا خطيرا، يترجم على مستوى السلوك الذي يحكم عليه مكونات النسق بأنه في دائرة اللاّسواء كالتبول اللاإرادي، بحكم أن الابن تجاوز الخطوط الحمراء التي تسمح له القيام بمثل هذا التصرف، كون أنه في أواخر مرحلة الطفولة، ملقون أصابع الاتهام اتجاه الضحية متناسين في ذلك بأنه قد يكون مجرد مؤشر لسوء توظيف أسري.

وعليه نود من خلال هذه الورقة البحثية فحص دينامية النسق الأسري كما يدركه الطفل الذي يعاني من التبول اللاّإرادي باعتباره فردا يتفاعل ضمنه، وهذا بتطبيق اختبار الادراك الأسري "Family Apperception Test FAT"على حالتين عياديتين، مما يسمح لنا بالكشف عن درجةسوء التوظيف للأسرتين اللتين تحضنان هذين الطفلين اللذين لا يتجاوزان العشر سنوات، ثم مناقشة النتائج على ضوء بعض الدراسات السابقة والتراث النظري السيكولوجي، ومنه الخروج بجملة من الاقتراحات في سبيل الاستفادة منها لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للطفل والأسرة ككل.
الكلمات المفتاحية النسق الأسري - التبول اللاّإرادي–الصحة النفسية للطفل - الطفولة المتأخرة.

- **مقدمة**

التبولفيالفراشأثناءالليل (التبول اللاإرادي أو سلسالبولالليلي)أمرشائعبينالأطفالالصغار،وهوأمرطبيعيحتىسنالخامسة،حيث يختلف سن ضبط الجهاز البولي من طفل لآخر. فعندمايبلغالطفلعامهالثانيأوالثالثيصبحقادراعلىضبطمثانته،ويمكنأنيحافظعلىنفسهمندونتبليلملابسهببوله، إلا أنه يحتاج إلى التدريب، فكثيرا ما نجد بعض الأطفال يتبولون ليلا في سن كان ينتظر منهم أن يكونوا قد تعودوا على ضبط جهازهم البولي والاستيقاظ لتفريغ ما تجمع في المثانة من بول، وحددت السن في الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية الخامس(DSM$_5$(Diagnostique et Statistiquedes troubles Mentaux من بداية سن الخامسة.

تنتشر الظاهرة بين الجنسين معا إلا انها تكثر عند الذكور، وهي عالمية فليست منحصرة في بلد واحد او منطقة معينة، والجزائر جزء لا يتجزأ من هذا العالم حيث يعاني بعض أطفالها من التبول اللاإرادي، وما أزّم المشكلة هو أنّ الطبوهاتالتي تدور حول المشكلةمن عار وخجل واستفزاز ... تعد عائقا أمام البحث وايجاد الحلول المناسبة والتقليل منها في المجتمع، وتقف وراء المشكلة عدّة عوامل حصرها الباحثون بين العضوية منها والفيزيولوجيةوأخرى نفسية، هذه الأخيرة التي سنتناولها من زاوية طبيعة العلاقات التفاعلية والتواصل الموجود بين أفراد أسرة الطفل، آخذين بعين الاعتبار وجهة نظر المدرسة النسقية التي ترجع أيّاضطراب الى وجودسوء توظيف في شبكة العلاقات داخل الأسرة.

1- اشكالية

تعتبر الأسرة الوحدة البيولوجية، النفسية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، وهي التي تتولى صقل شخصيته عن طريق التفاعلات اليومية لتجعل منه فردا ناضجا و مسؤولا، لذلك تتسم بالقدر الأكبر من الإشراف على نموه وتوجيه سلوكه وتعليمه القيم والعادات، وتوفر له احتياجاته اليومية المادية منها كالأكل والشرب واللباس والنفسية من حنان و عطف وطمأنينة.

وعليه فمهمة قولبة الشخصية وصقلها تتم بادئ الأمر في هذا المهد النسقي الحافلبجميع أنواع التفاعلات الاجتماعية، الثقافية، النفسية، الاقتصادية، التربوية وحتى الفكرية، فهي بذلك " مجال للتفاعل اليومي وأكثرها ألفة للفرد، كما أنها المكان الوحيد الذي يمكن أن يتفاعل فيه بتلقائية **(السيد عويض، 2004، ص,16).**

وبذلك تكون هذه التلقائية مؤشر للصحة النفسية للطفل، فهو في أحضان أسرته يعبر عن رأيه ويسأل ويلعب ويمرح ويتصرف ويخطئ مرة ليصيب مرة أخرى...، لذلك فغيابها لخير دليل على وجودسوء توظيف في أسلوب التفاعل والعلاقات بين أفرادها، ويبدو ذلك في مجموعة من الأعراض التي يبديها الطفل،كأن لا يعبّر عن عدم رضاه ولا عن

مخاوفه أو الغموض الذي ينتابه حول بعض الأمور، كما أنه لا يتصرف بحرية بل ويتحاشى السؤال خوفا من ردّة فعل أفراد أسرته...إلخ، مما يجعل نموه الذي يتوقف على مدى استثمار الأسرةيلقى حواجز اجتماعية تعيقه وتحد من إمكاناته لتحقيق الكفاءات، ومنه سوف يتميز بنوع من الركود الذي قد يدفعه إلى تنمية سلوكات مضطربة تتميّز بنوع من النكوص والعودة بها إلى المراحل السابقة كما هو الحال في التبولاللاّإرادي الليلي ، فاضطرابات الطفل ما هي إلا وسائل يلجأ إليها للتعبير عن مطالبه أو عن عدم فهمه لوضعية معينة أو رفضه لها.

فالأسرة وما يدور فيها من علاقات وتواصل بين أفرادها كنسق يعيش دينامية خاصة به تبدو من خلال التفاعلات اليوميةالتي يعيشها الطفل بين أمه وأبيه واخوته، مما يعطيه قيمة تدعيم أو إثابة لاستمرار سلوكه الذي سينعكس إيجاباأو سلبا على أدائه اليومي وهو ينموجسمياومعرفيا ووجدانيا واجتماعيا، لذلك يتبلور إلى أذهاننا البحث عنمشكلة التبول اللاإرادي لدى الطفل، وكيف يدرك هذا الأخير توظيف قواعدالتفاعلات، وطبيعة التواصل داخل نسقه الأسري، ودور ذلك في تكوين شخصيته إما السوية أو المضطربة،بالتالي هل الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي راض عن طبيعة دينامية النسق الأسري الذي يعيش فيهحيث تدفع قدراته نحو التقدم أم أنها تقمع إمكاناته وطلباته وطموحاته؟.

وبصيغة إجرائية نطرح الأسئلة التالية

التساؤل العام كيف يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته؟
تتفرع من هذا السؤال الأسئلة الجزئية التالية

أ- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه متصارعا؟
ب- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف الحلول؟
ت- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف النهايات؟
ث- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف العلاقات؟
ج- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف الحدود؟
ح- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته في الدائرة غير الوظيفية؟
خ- هل يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من المعاملات السيئة؟

2- صياغة الفرضيات

الفرضية العامة يدرك الطفل الذي يعاني من التبول نسق أسرته مضطربا.

تتفرع منها الفرضيات الجزئيةعلى النحو التالي:

أ- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته متصارعا.
ب- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف الحلول.
ت- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف النهايات.
ث- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف العلاقات.
ج- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من سوء توظيف الحدود.
ح- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته في الدائرة غير الوظيفية.
خ- يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته أنه يعاني من المعاملات السيئة.

3- أسباب اختيار الموضوع

- إشباع فضولنا العلمي حول مشكلة التبول اللاإرادي.
- وجود أفراد مقربين في المحيط المعاش يعانون من مشكلة التبول اللاإرادي.
- توفّر فكرة مسبقة عن الموضوع بواسطة مجموعة من المراجع ومصادر المعلومات حوله.
- وجود أفراد مجموعة البحث.
- ندرة البحوث التي تناولت موضوع التبول اللاإرادي في ظل دينامية النسق الأسري .

4- أهمية البحث

- الأهمية النظرية وتتمثل في:
- الوقوفعلى مشكلة من المشكلات الأكثر شيوعا عند الأطفال وهي التبول اللاإرادي، والمشكلات الأكثر تداولا عند هذه الفئة.
- القيام بواجب الإسهام في تطبيق منهج البحث العلمي على فئة الأطفال المتبولين لا إراديا خاصة أمام قلة الدراسات المحلية حسب علمنا حول الموضوع وربطه بمتغير النسق الأسري، ومن هنا يكتسي هذا البحث

حداثته وأهميته النظرية -النظرية النسقية-، بوصفه يضيف إلى الأطر النظرية ويفتح الباب أمام الباحثين لمزيد من البحوث والدراسات في ضل قلة الدراسات في هذا المجال.

أ- الأهمية التطبيقية

من خلال التعرف على مشكلة التبول اللاإرادي وطبيعة دينامية النسق الأسري الذي يعيش فيه الطفل المتبول لا إراديا يمكن اعداد برامج ارشادية وعلاجية ذات توجه نسقي خاصة بالطفل وأسرته، خاصة وأن هذه المشكلة من بين المشكلات والاضطرابات التي يكون فيها العلاج النسقي فعالا.

5- أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلي :

- التعرف على طريقة ادراك الطفل المتبول لا إراديا دينامية نسق أسرته.
- التعرف على طبيعة التواصل داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه الطفل المتبول لا إراديا ودور ذلك في ظهور هذه المشكلة، ومدى رضا الطفل بنوع النسق الأسري الذي يعيش فيه.

6-مفاهيم البحث وتعريفاته الاجرائية

6-1-الصحة النفسية

من بين التعريفات التي اتفق حولها الباحثون نذكر رأي علاء الدين كفافي (1994) الذي يرى أنها حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية تؤدي بالفرد إلى التصرف بطريقة تجعله يتقبل ذاته ويقبله المجتمع مما يشعره بالرضا والكفاية.

ويؤكدحامد زهران (1978) عن نسبية هذا الشعور باعتباره حالة توافق نسبي مع الذات والمجتمع، فيشعر صاحبها بالسعادة مع نفسه والمجتمع المحيط به كما يكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته ومواجهة مطالب الحياة، كما تبدو شخصيته سوية وسلوكه عاديا.

أما فيما يخص البحث الموالي فترى الباحثتان أن الصحة النفسية للطفل تكمن في شعوره بالراحة والطمأنينة داخل كنف أسرته التي يتفاعل مع أفرادها بكل طلاقة، وينعكس هدوؤه النفسي على سلوكه الذي يبدو سويا يتماشى وعمره البيولوجي، بحيث يستدخل ما تقدمه له الأسرة من بناء فكريليترجمه على شكل أسئلة ونقد ومعارضة أو تقبل بما يسمح له الحصول على رؤية أكثر وضوحا لما يدور حوله .

6-2- دينامية النسق الأسري

ترى داليا مؤمندينامية أنالنسق الأسري عبارة عن "نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، ويشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة، والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأبناء، وبناء العلاقات القرابية، ويعدّ النسق الأسري شكلا مصغرا للنسق العام الذي هو المجتمع ككل، حيث تقوم الأسرة كنسق بتوسيع وتعديل القواعد والإجراءات، لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير، للإبقاء على النظام ذاته**(داليا، 2004، ص125).**

أما سهير قنديل فيعرف دينامية النسق الأسري على أنه:"منظومة إنسانية تفاعلية بين أشخاص يتواصلون مع بعضهم، إذا هو مجموعة معينة من الأشخاص تربطهم علاقات قائمة ومستمرة من خلال التواصل **(قنديل، 2009، ص,200).**

و في البحث الموالي تدل دينامية النسق الأسري على ذلك النظام الاجتماعي الذي يتكون من الأب والأم والأبناء تربطهم علاقة القرابة،وهو نسق يخضع لمجموعة من التغيرات نتيجة للتواصل والتفاعل فيما بينهم، حيث يكون هناك تأثير وتأثر للأفراد سواء على المستوى الداخلي للنسق أو على المستوى الخارجي (تفاعل مع العالم الخارجي)، مما يسمح بتوظيف كل الصراعات والحلول والنهايات والعلاقات والحدود، هذا ما يجعله في حالة ديناميكية مستمرة، هذه الدينامية النسقية يُدرَكها الطفل الذي يعاني من التبول اللاإرادي إما جيدة التوظيف وهي تمثّل حالة الأسرة المتوازنة، أو سيئة التوظيف مما يدل على أن النسق الأسري للحالة مضطربا،هذا ما سيكشفه اختبار الإدراكالأسري(Family Apperception Test) (**FAT**)للباحث **"واين .م. سويتل"** وزملائه**Wagne M. Sotil**عام (1999).

6-3-التبول اللاإرادي

سلس البول أثناء النهار incontinence diurneوالتبول اللاإرادي الليلي énurésie nocturne مفاهيم تنطبق على الأطفال الذين يجاوزون سن الخامسة من عمرهم، ذلك لأن الأعراض لكل منهما تبدو فيزيولوجية إلاّ عند الأطفال دون هذه السن،والتبول اللاإرادي الليلي الوحيد العرض أو المنعزل énurésienocturne mono

symptomatique ou isoléeعبارة عن تسرب البول أثناء الليل بعد اكتساب الطفل النظافة الليلية، قد يكون أولي أو ثانوي دون وجود أعراضه في النهار وهذا لمدة تفوق ستة أشهر(**Wilhem.A & all, 2010, p .29**) .

وتضيف سلوى سعدي (2016) أن التبول اللاإرادي يصنف ضمن اضطرابات التبول من troublesmictionnels من النوع سلس البول المتقطع incontinence intermittenteالذي يكون حصريا في أوقات النوم سواء في الليل أو في النهار أثناء القيلولة ***(Saoudi, 2016, p. 12)***.

أما إجرائيا فتتفق الباحثتان على أن التبول اللاإرادي هو عدم قدرة الطفل على ضبط مثانته أثناء النوم رغم نضجها وعدم معاناته من أية علّة بيولوجية أو تشوه في الجهاز البولي.

7- الإجراءات المنهجية

7-1- المنهج المتبع

ونظرا لطبيعة موضوع البحث الذي يدرس حالات تعاني من مشكلة التبول اللاإرادي بصورة منفردة ومحاولة التعرف عليها بعمق فقد تم استعمال المنهج الوصفيالذي يعتمد على دراسة حالة.

7-2- خصائص وطريقة اختيار مجموعة البحث

لاختبار فرضيات البحث تم التوجه إلى أفراد مجموعة البحث بطريقة قصدية في إحدى أحياء مدينة ورقلة، وهما عبارة عن طفلان لا يتجاوزان عشر سنوات، فأمير يبلغ من العمر (8) سنوات ويدرس في السنة الثانية ابتدائي، أما وسيم فعمره (10) سنوات وهو في السنة الرابعة ابتدائي، وشروط اختيار هاتين الحالتين كان بعد تأكدنا من أنهما يعيشان في وسط أسري مكتمل الأفراد، حيث يوجد الأب، الأم و الإخوة، وأنهما يعانيان من مشكلة التبول اللاإرادي، واستندنا في ذلك إلى الأعراض التي حددها DSM_5، كما راعينا في ذلك عدم رجوع التبول اللاإرادي لأسباب عضوية أوفسيولوجيةوكان ذلك عن طريق تصريحات الحالتين وأميهما.

7-3- أدوات البحث

أ- المقابلة العيادية نصف الموجهة

كما تم الاعتماد على المقابلة العيادية الموجهة والنصف موجهة التي تسمح بالحصول على معلومات التي لا يمكن اقتناؤها بالاختبار المطبق، وتمحورت أسئلتها حول: السن، المستوى الدراسي، عدد الاخوة ، الرتبة الميلادية، النتائج الدراسية، مهنة الوالدين، عدد مرات التبول في الأسبوع، تاريخ بداية مشكلة التبوّل، ردت فعل الطفل بعد التبول، ردت فعل الوالدين، ردت فعل الاخوة، نتيجة التقرير الطبي.

ب- اختبار الإدراك الأسري

يرمز اختبار الإدراك الأسري بالحروف اللاتينية (FAT) والذي يعنيFamily Apperception Test، وقد صمم هذا الاختبار الإسقاطي على يد كل من الباحثين: واين .م. سويتل، ألكسندر جوليان،سوزاناً. هنري، سويتل ماري، دانا كاسترو" (wagne M. Sotile, Alexender Julian, Susan E. Henry, Sothle Mary, Dana Castro)، صدر هذا الاختبار في صورته الأولى باللغة الإنجليزية سنة 1988، وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل **"مركز علم النفس التطبيقي"** سنة 1999، وتم ترجمته إلى العربية، وكيّف في المجتمع الجزائري على يد الباحث ميزاب ناصر وفريقه في مشروع بحث خاص باللجنة الوطنية لترقية البحث الجامعي CNEPRU (ComitéNational Professional de la rechercheuniversitaire)، واستمد الاختبار أسسه من مدرسة الأنساق، التي تعدّ سلوك الفرد داخل أسرته نتيجة لتفاعلات تحدث مع الأفراد الآخرين،فلكلّ واحد منهم وظيفة محددة داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه**(Wayne M. ,Sotil M. *et* all, 1999, p.5).**

- وصف الاختبار

يشمل اختبار **"الإدراك الأسري"** على لوحة ملونة بالأبيض والأسود،وكراسة استعمال الاختبار،وورقة التفريغ أو التنقيط، وتظهر اللوحات الواحد والعشرين(21) وضعيات أو تجمعات (constellation)ونشاطات أسرية معتادة تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطية على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقة مع تفاعلات أسرية لها خصوصياتها، وعلى ذلك، وضع مؤلفو الاختبار نموذجا يهتم بوصف التفاعلات الجارية بين أفراد الأسرة في كل لوحة على حدة، مع إعطاء كل لوحة اسما خاصة بها هي: العشاء، المسجل، العقوبة، متجر الثياب، غرفة الاستقبال، تنظيم الغرفة، أعلى السلالم، السوق، المطبخ، ميدان اللعب، الخروج والتأخر من البيت، الواجبات، وقت النوم، لعب الكرة، اللعب، المفاتيح، التزيين، النزهة، المكتب، المرآة، الوداع.

وانطلاقا من نتائج مجموعة من البحوث الخاصة بهذا الاختبار،أثبتت إمكانية تطبيقهابتداء من سن السادسة (06)، كما أثبتت التجربة العيادية أنه يمكن تطبيقه أكثر على المراهقين والراشدين عن(**ناصر ميزاب، 2012، ص.11).**

- الهدف من الاختبار

وضع اختبار **"الإدراك الأسري"** لكي يجمع بين إطار الممارسة العيادية، وبين التقييم الفردي والأسري في مجال الصحة العقلية والنفسية، أو إيجاد برامج علاجية، لكنتبقى الوسائل القياسيةالمكيّفة لتقييم الأنساق الأسرية قليلة.

- خطوات تطبيق الاختبار

إنّطريقة تمرير اختبار **"الإدراك الأسري"** تشبه طريقةتطبيق التقنيات الإسقاطية الأخرى غير أن التعليمة تؤكد أكثر على الإطار المعرفي العاطفي الممركز حول الأسرة، ومن الشروط الأساسية لتطبيق الاختبار ما يلي:

- يجب أن يكون مكان تمرير الاختبار أكثر إضاءة وسكونا، وبعيدا عن كل إثارة.
- يجب أن تقدم كل اللوحات الـواحد والعشرين (21).
- تدوم مدة تطبيقه في الشكل الكامل من الاختبار ما بين ثلاثين(30) إلىخمس وثلاثين(35) دقيقة.
- تدون الأجوبة كلمة بكلمة في أوراق مستقلة.

- التعليمة

لاستعمال هذا الاختبار مع المراهقين أو الراشدين تمت ترجمة التعليمة إلى اللغة العربية كالتالي: **"لدي مجموعة من الصور تضمّ أسرا، سأظهرهم لك واحدة تلوى الأخرى، يرجى منك وصف ما يجري في الصورة، وما الذي أدى إلى ذلك، وفيم يفكر ويحث هؤلاء الأشخاص في هذه الصورة، وكيف تنتهي القصة... استعمل خيالك، وتذكر بالخصوص أنه لا يوجد جواب صحيح وآخر خاطئ في ما ستقوله، سأقوم بتدوين جوابك حتى لا أنساه".**

- تنقيط الاختبار

وضع مؤلفو الاختبار نظاما من التنقيط من أجل بناء الإجابات حسب نظريات النسق الأسري، ويسمح هذا التنقيط بصياغة فرضيات حول توظيف النسق الأسري، انطلاقا من إجابات فرد واحد في الأسرة، وستسمح فئات التنقيط بتسجيل وفهم متنوع للعلاقات والعمليات الأسرية.

- التحليلالكيفيلبروتوكولاتهذاالاختبار

إنّالتحليلالكيفيلبروتوكولاتهذاالاختباريتمبالإجابةعلىمجموعةمنالأسئلة،حددتبثمانيةأسئلةتتناولفيمجملهاتوظيفالنسقالأسري،والتيتتجسدفيمايلي:

1- هلمحتوىبروتوكول" المفحوص "كافلوضعفرضياتصادقة؟
2- هلتظهرالصراعاتفيبروتوكولالمفحوص؟
3- فيأيّمجالتظهرالصراعاتفيبروتوكولالمفحوص؟
4- ماهوالنمطالوظيفيالذيتتميزبهأسرةالمفحوص؟
5- ماهيالفرضياتالتييمكنأنتكونمرتبطةبالنوعيةالعلائقيةالظاهرةعلىمستوىالأسرة؟
6- ماهيالفرضياتالتييمكنصياغتهاعنالمظهرالنسقيالعلائقيلهذهالأسرة؟
7- هلهناكمؤشراتتدلعلىعدمالتكيف؟
8- هلتوجدفيالبروتوكولمواضيعتسمحبتكوينفرضياتعياديةمفيدة؟

4-7- طريقة تحليل النتائج

تم الاعتماد على طريقة تحليل المضمون الكمي والكيفي استنادا إلى مبادئ النظرية النسقية.

8-الدراسة الميدانية يتم في هذا العنصر عرض النتائج ومناقشتهاحسب الخطوات التالية:

8-1-عرض وتحليل نتائج:

أ- عرض وتحليل نتائجالحالة الأولى (وسيم). 2017.03.23

- عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية:

- وسيم طفل في العاشرة من عمره، وهو أول العنقود الذي يتكون من (3) أطفال، يدرس في الرابعة ابتدائي، نتائجه متوسطة (معدل 6.37)، والداه يعملان في القطاع الصحي، أما عن المقابلة العيادية مع فقد كشفت أن هذا الأخيرة يعيش في أسرة تشبها الصراعات خاصة بين الحالة وأبيها التي عادة ما تحمله نتائج بطش إخوته، كما صرحت الحالة بكثرة نرفزة الأم خاصة بعد عودتها من العمل (قابلة في قسم التوليد)،أما عن الأب فكما جاء في تصريحات وسيم فهو عادة ما يساند زوجته في قراراتها. أما عن مشكلة التبول فقد بدأت منذ ان كان وسيم في السنة الثانية ابتدائي، وضعه يحرجه ويقلقه خاصة أن الأم تشتمه كلما بال فراشه.

- عرض وتحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري

لتحليل ومناقشة بروتوكول الحالة تم الاعتماد على الأسئلة الثمانية الموجودة في كراسة التعليمات التي حدّده واضعوا الاختبار وهي كالتالي:

1-هل محتوى البرتوكول كاف لاختبار الفرضيات؟

يبدو خطاب وسيم واضحا، إذ وضع لكل لوحة قصة لها بداية ونهاية، ولم نلتمس اجابات غير عادية، كما أنه لم ترفض التعبير عن اللوحات، ومنه يمكن الاعتماد على هذا البروتوكول لاختبار فرضياتنا.

2- هل تظهر الصراعات في النسق الأسري الذي يعيش فيه وسيم؟

بالاعتماد على شبكة الترميز الخاصة ببروتوكول وسيمتبدو أنالصراعات الظاهرة احتلت الصدارة بـ n=13في الدليل العام لسوء التوظيف الذي يقدر بـN=38مقارنة بالفئات الفرعية الأخرى للاختبار.

3- في أي مجال يظهر الصراع؟

تتفرع الصراعات الظاهرة بين صراع اسري بـn=10الذي انعكس في اللوحات الأرقام (11،7،5،3،2،1،12،15،18،19)، وصراع زواجي بـn=2في اللوحات(7،9)وصراع من نوع آخر بـn=1 في اللوحة رقم (10).

4- ما هوالنمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة وسيم؟

بالرغم من المستوى التعليمي والاقتصادي للأبوين إلاّ أن النسق الاسري الذي يعيش فيه وسيم عادة ما يوظف حلول سلبية بـn=5كما ظهرت في الألواح (7،5،3،2،1) مقابل الحلول الايجابية بـ n=3التي انعكست في اللوحات رقم (19،15،12) والتي انعكست فيفئة ضبط النهايات بغير مناسب/ مشارك بـn=5وذلك في نفس اللوحات السابقة(7،5،3،2،1)، هذا ما يدل على أن النسق في دينامية سيئةالتوظيف.

5- هل يمكن صياغة فرضيات حولنوع العلاقات السائدة؟

يبدو من خلال النتائج أن نوعية العلاقات السائدةفي أسرة وسيم يسودها الضغط، حيث سجلنا4=n لأم عامل ضاغط وهذا في الألواح ذات الأرقام (12،6،5،2)، وn=5لأب عامل في بروتوكول الألواح المرقمة بـ(12،9،7،3،1)، وأخ أيضا يشكل عامل ضاغط بنقطتين في الألواح رقم (18،15) وتعكس ضغط الأخ في الدائرة غير الوظيفية المنقطة بـ n=2 حيث صرّح وسيم بقوله **"دايمنإخلص واش إديروخاوتو...(صمت) كما أنايا"**، هذا كله يبرز العلقات المضطربة المشحونة بالضغوط التي تسود النسق والمشكلات المتكررة التي يتخبط فيها والضحية هو وسيم، حيث تجعله ككبش فداء، ربما هذا ما يعكسه سلوك التبول اللاإرادي لدى الحالة .

6- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟

بعد تفريغ نتائج الحالة يبدو أن النسق العلائقي لأسرة وسيم محشوة بالضغط سواء من طرف الوالدان أو الإخوة، مع وجود تحالف أم/ طفل في اللوحة رقم (05)، ولم نسجل أية نقطة لدم الالتزام الأبوي سواء بالنسبة للأم أو الأب، وكان تصريح المقابلة العيادية خير دليل على ذلك عندما قال وسيم: **" ماما ديرلنا كلش و بابا ثاثييشريلنا قاع واش نحبو "**،كما سجلنا n=3بالنسبة للنسق المفتوح في الألواح ذات الأرقام (14،11،10) وn=3 للنسق المغلوق في الألواح (9،6،5) هذا ما يعكس على أن النسق مفتوح بالقدر الذي يسمح له بالحفظ على هويته أي أنه معتدل.

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف ؟

بالنسبة لمعاملة الوالدين للابن لم نسجل أية نقطة في محور المعاملات السيئة (سوء المعاملة، الاستغلالالجنسي، الإهمال والتخلي، تعاطي المواد الروحية) لذلك يمكن استخلاص النتيجة التي مفادها أن ليس هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام.

8- هل يمكن صياغة فرضيات عيادية ؟

بالرجوع إلى نتائج المقابلة العيادية وشبكة الترميز يبدو جليا أن الوالدين يحبان الابن وسيم، غير أن معاملتهما له صارمةكما عكسته نتائج ، (أب عامل ضاغط = 5) مقابل (أم عامل ضاغط = 5)و(أخ عامل ضاغط = 2)، وبالنظر إلى

مشكلة التبول اللاإرادي التي يعاني منها وسيم فإنه يمكن إسنادها إلى طبيعة العلاقات الوالدية مع الابن التي تمتاز بمبالغة في الصرامة.

ب- عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية(أمير). 2017.03.31

-عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية

أمير فتى في الثامنة من عمره، وهو أخ لمجموعة ذات ست أولاد، نتائجه الدراسية جيّدة (8,16)، يعيش مع والديه اللذان يمارسان مهنةالتعليم في الثانوية، يحب كثيرا والديه واخوته اللذان يعاملانه بلطف، إلا الصغيرة **"هديل"** بنت الخالة المتوفية، والتي تولت الأم بكفالتها منذ سنة تقريبا وعمرها خمس سنوات، ذلك لأن الأم كما صرح أمير تبالغ في تدليلها بالشراء لها الألعاب والحلويات، كما أنها تنام معها في المقابل تطلب من أمير النوم في غرفته مع أخوه الأكبر. بدأت مشكلة التبول عند أمير في بداية السنة الدراسية الجارية عند دخوله في الصف الثاني، وضعه كذلك يحرجه خاصة وأن هديل تكشفه أمام رفاق الحي، أما عن ردّت فعل الوالدان فكما صرّح أمير أن أمه تغيّر له ثيابه ومنعته من شرب الماء بعد السادسة مساء، كما أضاف أمير أن الطفلة هديل عادة ما تسبب له المشاكل، إذ تقوم كثيرا بأعمال الشغب وأن والداه يعاقبانه بدلا منها.

- عرض وتحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري:

لتحليل ومناقشة بروتوكول الحالة تم الاعتماددائما على الأسئلة الثمانية الخاصةبالاختبار وهي كالتالي:

1-هل محتوى البرتوكول كاف لاختبار الفرضيات؟

بناء على برتوكول الحالة، تظهر القصص التي وضعتها واضحة لها بداية ونهاية،بالرغم منصغرها، ولم تعارض عن التعبير على لوحة من لوحات الاختبار،هذا من جهة ومن جهة أخرى لم نتلقّ أية إجابة غير عادية،هذا ما يجعلنا نستعينبهذا البروتوكول لاختبارفرضياتنا.

2- هل تظهر الصراعات في النسق الأسري الذي يعيش فيه أمير؟

من خلال شبكة الترميز الخاصة ببروتوكول الحالة،تتضح كثرة الصراعات الظاهرة المختلفة التي عددها n=14، حيث تمثل نصف نسبة الدليل العام لسوء التوظيف الذي يساوي N=27.

3- في أي مجال يظهر الصراع؟

من خلال شبكة الترميز دائما، وزّعت الصراعات الظاهرة بين صراع أسري عددهاn=5 ظهرت في اللوحات رقم: 1، 5، 6، 9، 15، وصراع من نوع آخر بـ n=9 في اللوحات رقم: 1، 3، 5، 6، 8، 14، 15، 18، 21، ولم نسجل أية نقطة لصراع زواجي.

4- ما هوالنمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة وسيم؟

بما أنأسرة وسيمتعيش مجموعة من الصراعات الظاهرة الزوجية وصراعات من نوع آخر، فإنها لم تكن جامدة، بل حاولت توظيف الحلول وضبط النهايات إلا أن التوظيف كان سلبيا، حيثلم نسجل أية نقطة في الحلول الإيجابية، وفي المقابل سجلناكثرة الحلول السلبية المقدرة بـ n=4 في اللوحات رقم: 2، 3، 6، 7، 9، تدعمبالنقاط التي سجلناها في محور ضبط النهايات فيما يخص غير مناسب/مشارك بـ n=2 في اللوحات رقم: 3، 1،كل ذلك يعني أن النسق في دينامية تميل إلى سوء التوظيف.

5- هل يمكن صياغة فرضيات حولنوع العلاقات السائدة؟

من خلال شبكة الترميز، يتضح أن نوعية العلاقات الظاهرة الخاصة بالنسقالأسري، الذي يعيش فيه وسيم، تتميز بالضغط وهذا راجع إلى النقاط التي سجلناها في محور نوعية العلاقات، بحيث سجلنا n=2 لأم كعامل ضاغط ظهرفي اللوحات رقم: 6، 12 وأب كعامل ضاغط بـ n=3الذي ظهر في اللوحات رقم: 3،1، 7، وسجلنا n=8 لآخر كعامل ضاغط في اللوحات رقم: 1، 3، 4، 5، 6، 7، 12، 15، ولم نسجل أية نقطة لأخ/أخت كعامل ضاغط، أما التحالفات داخل النسق تظهر خاصة عند الأم بـ n=2 المسجلة في اللوحات رقم: 1، 8، ويدعم ذلك، طبيعة النغمة الانفعالية المسجلة، حيث سجلنا n=4 للغضبوالعدوان في اللوحات رقم: 1، 3، 4، 6.

6- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟

بما أن العلاقات في هذه الأسرة يسودها الضغط،بخاصة من طرف الأبوالأم، إلا أنهّ يعيش ضغط أشد مصدره أفراد آخرين لا ينضمون إلى النسق، وفي ضبط الحدود يعيش تحالفات خاصة تحالف أم/طفل رغم قلتها، وما يصاحب ذلك من نغمة انفعاليةيغمرها الغضب والعدوان، إضافة الى الصراعات الظاهرة المسجلة والموزعة بين الصراعات الأسرية وصراعات من نوع آخر،وسجلنا نقاط في محور المعاملات السيئة لإهمال وتخلي، بالتالي يعيش هذا النسق نقص في العلاقات بين أفراده، وإن وجدت كانت مشحونة بالضغوط، وأكثرها ذات مصدره خارجي، وإلى جانب ذلك يعيش النسق تحالفات بين عناصره مما أدى إلى ظهور الغضب والعدوان، وصراعات كثيرة.

أما علاقة النسق بالعالم الخارجي فإننا سجلنا نسق مفتوح بـ n=4 في اللوحات رقم: 10، 11، 14، 16، مقابل نسق مغلق بـn=2 في اللوحات رقم: 6، 15، ربما هذا يعني انفتاح أكثر للنسق على العالم الخارجي،ربما هذا ما جعلنا نسجل نقاط في كل من: آخر كعامل ضاغط، صراع من نوع آخر.

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف ؟

بما أننا سجلنانقاط في محور المعاملات السيئة،بالتحديد في الإهمال أوالتخلّي، وهي كثيرة حيث قدرت بـ n=5 في اللوحات رقم: 5، 7، 9، 12، 18،فإن هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام.

8- هل يوجد في هذا البروتوكول موضوعات تشارك في تكوين فرضيات عيادية مهمة؟

يعيش أمير في نسق أسريسيء التوظيف يظهر ذلك في الدليل العام لسوء التوظيف المرتفع الذي سجلناه والمقدر بـN=27، حيث يميز هذا النسق الصراع الظاهري مقابل كثرة الحلول السلبية، وعلاقاته مشحونة بالضغوط يظهر في عدم التزام بعض عناصر النسق بالنهايات الخاصة به،وتراوده بعض التحالفات وسوء المعاملة انعكس ذلك سلبا على الجانب الانفعالي للنسق حيث يظهر فيها اهمال أو تخلي، ووجود خلل في ضبط الحدود حيث يظهر النسق أكثر انفتاحا عن العالم الخارجي مما أدى إلى ظهور أكثر للصراع من نوع آخر وآخر كعامل ضاغط، بالتالي التبول اللاإراديالذي تعاني منه الحالة يعتبر كعرض يعكس على اضطراب النسق الأسري الذي يتواجد فيه،والأزمة التي يعيشها هي نتيجة غياب التواصل الإيجابي والفعال بين عناصره.

8- مناقشة النتائج

لتسهيل عملية التحقق من فرضيات ومناقشة النتائج نلخص نتائج اختبار الادراك الأسري الخاص بالحالتين في الجدول الموالي:

جدول (01) يمثل نتائج اختبار الادراك الأسري للحالتين.

أفراد مجموعة البحث / الفئات الفرعية للاختبار	وسيم	أمير
1-الصراعالظاهر:		
-صراع أسري	10	05 (15. 9. 1.5.6)
-صراع زوجي	2	00
2- كيفية حل الصراع:		
- وضع حل سلبي	5	05 (2.3.6,7.9)
3- ضبط النهايات:		
- غير مناسب/ مشارك	5	2 (1.3)
-غير مناسب / غير مشارك	00	4 (14.15 .5.6)
4-نوعية العلاقات:		
- أم عامل ضغط		2 (6.15)
- أب عامل ضغط	4	3 (7,1.3)
- أخ/أخت عامل ضغط	5	00
-آخر عامل ضاغط	1	08 (12.15 .1.3.4.5.6.7)
	00	
5-ضبط الحدود:		
-تحاف أم/طفل	1	1(8)
- نسق مغلق	3	2(6.15)

6- الدائرة غير الوظيفية	2 (3.1) تكرار: أدفع الثمن	2 (3.7) تكرار: هديل مشاغبة وأمير يدفعالثمن
7-سوء المعاملة: **- إهمال / تخلي**	00	5 (5.7.9.12.18)
الدليل العام لسوء التوظيف	**38**	**39**

فمن خلال الجدول يتضح لنا أن كلتا الحالتين تدركان أنهما تعيشان في نسقين أسريينيمشيان في دينامية سيئة التوظيف، حيث ينعكس في الدرجات المتحصل عليها في الدليل العام لسوء التوظيف المقدر بـ 38 لوسيم و27 لأمير، إذن كلا الحالتين تدركان نسق أسرتهما مضطرب، بالتالي الفرضية العامة التي تقول يدركالطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته مضطرباصادقة.

ومن خلال الجدول دائما نستخلص أين يكمن سوء التوظيف في النسقين، حيث يظهر في الصراعات الظاهرة المسجلة سواء لصراع زواجي التي تشير إلى صراع خاص بين الزوجين، توصف أو تعرف كعلاقة شقاق بين الزوجين، وصراع أسري والذي يشير إلى صراع أسري خاص، تعرف أو توصف على أنها علاقة شقاق بين أفراد الأسرة (غير الزوج والزوجة)، وصراع من نوع آخر بالنسبة للحالة وسيمالذي يدل عن وجود صراع بين شخصيات دون علاقة قرابة بينها، أما أمير أدرك فقط صراع زواجي وصراع من نوع آخر، إذن الحالتان تدركان نسق أسرتهما يعيشان صراعات عديدة، بالتالي الفرضية التي تقول يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته متصارعا صادقة.

- ويتضح سوء التوظيف أيضا في نوع الحلول المسجلة لكلتا الحالتين، فوسيم أدرك حلول سلبية وايجابية ولكن السلبية هي الطاغية، والتفسير النسقي تدل الحلول الايجابيةعلى أن الصراع قد تم حله، وأنه لم يظهر من جديد، والحلول السلبية تدل على أن الصراع سيتكرر وغياب الحل، بينما أمير أدرك حلول سلبية فقط، بالتالي الفرضية التي تقوليدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته يعاني من سوء توظيف الحلول صادقة.

- من خلال الجدول دائما يظهر سوء التوظيف أيضا في النهايات، في هذا يجب أخذ عاملين هامين بعين الاعتبار هما: **العامل الأول**، تناسب أو عدم تناسب نهايات سلوك الوالدين في استجابتهما للصراع الأسري، **العامل الثاني**،التزام أو عدم التزام الأطفال عند استجابتهم للنهايات المحددة من قبل الوالدين.

ويعدّ تحديد النهايات مناسبا أو غير مناسب، وفق تطابق تدخل الآباء مع المبادئ التربوية المألوفة، ولتحديد ما إذا كانت مناسبة أم لا،نلجأ إلى منطق وقوة التدخل الأبوي أمام الصراع الأسري، وإذا كانت استجابات الآباء حكيمة في محتواها وقوتها تدل على أنها مناسبة، بينما التدخلات الأبوية التي تبدو غير منطقية و/أو مبالغا فيها فتدل على أنها غير مناسبة، وغياب تحديد النهايات من قبل الوالدين التي تظهر رغبة واضحة،فتدل على أنها غير مناسبة/غير مشاركة.

وتتحدد المشاركة من عدمها عندما يقبل أو يلتزم الأطفال بالحدود المفوضة عليهم، وهذا يكون مستقلا عن الطريقة المستعملة، وهناك مشاركة إذا لم توجد أية إشارة إلى معارضة للحدود المسطرة من قبل الآباء،وبالتالي اتضح سوء توظيف النسقين في النهايات من خلال النقاط المسجلة في غير مناسب/مشارك بالنسبة لوسيم، والتي تشير إلى تعريف غير متطابق للنهايات من قبل الوالدين مع التزام من قبل الأطفال، والنقاط المسجلة في غير مناسب/مشارك وغير مناسب/غير مشارك لأمير،والتي تشير إلى ضبط غير متناسب للنهايات من قبل الوالدين وعدم التزام مستمر من قبل الأطفال، وهذا يثبت الفرضية التي تقول يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته يعاني من سوء توظيف النهايات.

لكن يزداد تعقد وإبهام هذه المدركات مع عدم استقرار السياق التربوي الوالدي في نفس الوتيرة، وحيرة الأبوان في نظامهما الذي يعاملان به ابنهما، لذلك نجدهما أحيانا يستعملان أسلوبا متذبذبا في معاملة أبنائهما، فالأب الجزائري مثلا في غالب الأحيان لا يستقر في سلطته مع أبنائه (Boutefnouchent ,1982) .

وفي هذا الصدد يشير ميسرة طاهر (2003) إلى أن إدراك الأبناء لهذه الأساليب أهم بكثير من تصور الآباء، فمهما كانت نوايا الآباء طيبة عند معاملتهم لأبنائهم معاملة خاطئة، فإن هذه النوايا لن تقلّل من إدراك الأبناء للأساليب على أنها خاطئة، عدا أنهم سيتضررون بشكل كبير من جراء هذا الادراك (أيت مولود يسمينة ، 2015).

وسوء التوظيف يظهر أيضا في نوعية العلاقات، حيث اتضح أن كل حالة تدرك أن النسق الأسري الذي تعيش فيه تجد صعوبة في توظيف العلاقات، بحيث يظهر في النقاط المسجلة في كل من: أم عامل ضاغط الذي يشير إلى أن الأم مدركة كمولدة للضغط، سواء بالنسبة للأطفال أو ضمن الديناميكية العائلية، مما يعني وجود ضيق أو خطر أسري أو فردي، كاستجابة للأم وهذا مهما كان سلوك الأمومة، فللأم دور هام في حياة الطفل مستقبلا، فالحب الذي تمنحه لابنها وتقبله له وإشعاره بالطمأنينة والأمن، كل هذه الأمور تبعث في نفسه الثقة والميل الايجابي اتجاه الغير، وعندها يندمج الابن اجتماعيا ويتكيّف مع المواقف الجديدة وقد يصل حينها إلى ما يسمى بالتوافق النفسي والاجتماعي **(الشربينيزكرياء وأخرون، 2003).**

فكما يقول الباحثبيرنار(Bernard 1979) أن " العلاقة بالأم هي العلاقة التي تتحكم في كل العلاقات المستقبلية "، فمن الضروري أن تتسم هذه الأخيرة بمسلمات الدفء في المعاملة لضمان توازن واستقرار العلاقات التي سيقيمها الابن لاحقا، عن ***(ميزاب، 2007)***،أب عامل ضاغطالذي يعنيأن الأب مدرك كمولد للضغط سواء بالنسبة للأطفال أو ضمن الديناميكية العائلية، مما يعني وجود ضيق أو خطر أسري أو فردي، كاستجابة للأب، وهذا مهما كان السلوك الأبوي.
ويؤكد هذا الكلام أحمد عبد العزيز وآخرون (1980) "...أن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل"، ومن جهة أخرى فإن طريقة التربية المتبعة في البيئة الجزائرية والتي تحرص على عدم الخروج عن المعايير التي رسمتها الجماعةعلى رأسها الأسرة، وباعتبار الأب حاميا لهذه المعايير لما منحته إياه الثقافة المحلية من مكانة تسمح له بأن يكون في كثير من المواقف الاجتماعية قاسيا، وذلك لفرض النظام والتقيد بالقواعد حتى ولو استدعى ذلك استعمال القوة **(ناصر ميزاب، 2007).**
لذلك لا يكون غريبا أن يكون هو المسيّر وهو الضابط ليوميات أبنائه والمخطط لسيرورتها. وهو المشرف بصورة مباشرة أو غير مباشرة على رقابتهم ومحاسبتهم إن استلزم الأمر ذلك، إن هذه الصلاحيات التي أعطته إياه الثقافة المحلية تجعله بلا شك ينظر إليه داخل النسق الأسرى نظرة اعتبارية، فدوره كأب يسمح له بالمشاركة في المعاملات اليومية التي تتم داخل الأسرة، والتي تساهم أثارها إلى حد كبير في بناء شخصية المكونين للأسرة،لكن يبقى دور الأم والأب هام وضروريفي تحديد معالم شخصية الإبن، حيث يأتي دور الأب موازيا لدور الأم وإن لم تركز عليه الدراسات العلمية إلاّ باعتباره كدور ثانوي، فوظيفة الأب ضرورية للنمو السوي للابن، لأنها تختلف عن وظيفة الأم، إذ تظهر على شكل سلطة هذا ما يحقّق التوازن الأسري، فحسب جيرار بوسان(Gérard Posin 1999)فإن تلك السلطة يجب أن تمارس عندما يبدأ الطفل في الادراك، أي عندما يبدأ في اكتشاف الممنوعات، وأن ممارسة منع المحظورات من قبل الأب يجب أن لا تتم بالضرورة بصورة عنيفة ، وفي دراسة لمحمد بيومي خليل حول سيكولوجية العلاقات الأسريةوجد أن هناك علاقة ترابطية موجبة دالة عند (0.01) بين الأمان الأسري والسلامة النفسية للأبناء، وهذا يوضح أن السلامة النفسية للأبناء ترتبط إيجابيا بدرجة الأمان الأسري الذي يتمتع بهاعن **(ناصر ميزاب، 2007)**، أخ/أخت عامل ضاغط بالنسبة لوسيمويشير إلى أحد الإخوة كمصدر للضغط بالنسبة للأخ الآخر، وأم عامل ضاغط، أب عامل ضاغط وآخر عامل ضاغط بالنسبة لأمير، هذا كاف للأخذ بالفرضية التي تقول يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته يعاني من سوء توظيف العلاقات.

وينعكس أيضاسوء التوظيف في ضبط الحدود التي تعني في التوجه النسقي الكيفية التي يتفاعل بها أعضاء الأسرة مع بعضهم، و كيف يتفاعل نسق الأسرة ككل مع العالم الخارجي،أين أدرك كل من وسيم وأمير تحالف أم/طفلالذي يعني أنّ الأم وطفلها يلعبان دور الضحية والمنقذ، ويعامل الأب أو فرد آخر من الأسرة كمعتد أو ظالم، نسق مغلقأي أنّ الأسرة متحفظة، أو تعارض في إشراك أشخاص خارجين عنها أو أفراد لا ينتمون إليها في نشاطاتها أو ديناميكيتها، ومعارضتهاأيضا لمشاركة أعضائها في غير نشاطاتها أو إقامة علاقات خارج عنها، والذي يعني عدم تقبل النسقدخول وخروج معلومات إلى ومن النسق وهذا من خصوصيات الأنساق المضطربة***(Caille ,2003, p.11)***،بالتالي ذلك يثبت فرضية بحثنا التي تقول يدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته يعاني من سوء التوظيف في الحدود.

نلمس أيضا سوء توظيف نسقا الحالتان فيما يخص الدائرة غير الوظيفيةحيث سجلنا مجموعة من النقاط في هذا الشأن،والتي تفسر حسب النسقية عندماتشير القصة بشكل واضح أو ضمني إلى أن هناك أحداثا تميل إلى التكرار بشكل دائري دون أن توضع لها حلول،أو عندما تظهر القصة نفسها في أكثر من لوحة أثناء تمرير الاختبار، بالتالي هذا ما اتضح في بروتوكول الحالتين، حيث ظهر تكرار نفس الأحداث والمشكلات، هذا ما يدفعنا للقول أن الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي يدرك نسق أسرته في دائرة غير وظيفية، وهذا يثبت فرضية بحثنا حول الدائرة غير الوظيفية.

وما يبرز سوء توظيف النسق الذي يعيش فيه أمير في سوء المعاملة، حيث سجلنا نقاط فيما يخصالاهمال والتخلي، بينما وسيم لم يدرك ذلك لهذا لم نسجل أية نقطة في محور المعاملة السيئة، بالتالي الفرضية التي تقوليدرك الطفل الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي نسق أسرته يعاني من المعاملات السيئة، صادقة مع الحالة أمير دون الحالة وسيم.

- ومن المقابلة العيادية سواء الموجهة أو نصف الموجهة اتضحت اعطت لنا صورة عن طبيعة التواصل داخل النسقان الأسريان الخاصان بالحالتين، وكيف يلعب سوء التواصل داخلها في ظهور المشكلات السلوكية عند أفرادها خاصة الابناء كمشكلة التبول اللاإرادي، خاصة وإن كان الطفل ضحية الأبوين **أين** تكون أحيانا العلاقات الزوجية موجبة بين الزوجين، ولكن يفشل الآباء في تطوير علاقات إيجابية مع الطفل خاصة إذا كان غير مرغوب فيه، مثل الحالة أمير، فالطفل هنا هو الضحية أو ما يسمى بكبش الفداء، بحيث تكون شخصية الطفل منقسمة على نفسها وسيكون مذعنا للسلطة ومضطرب نفسيا، أو قد يهرب من الأسرة مبكرا بحثا عن الدفء والحنان **(العزة، 2000، ص. 24).**

ويقصد به أيضا استغلال الطفل لصالح توترات الوالدين لتوفير حل لمشكلاتهم المستعصية، وإن كان حلا غير سوي، فعندما يصبح التوتر شديدا بين الوالدين ينبغي أن يحدث تفريغ لهذه المشاعر والانفعالات، ولما كان الوالدان لا يستطيعان التعبير عن مشاعرهما مباشرة كل منهما نحو الآخر لأنّ هذا من شأنه أن يزيد التوتر بينهما ويلهب

الصراع إلى الحد الذي قد لا يتحملانه، فإن وجود طفل يقدم الحل الذي يتمثل في توفر الهدف الذي تتجه إليه الانتقادات والمشاعر السلبية لكل والد نحو الوالد الآخر، بعد أن يحوّلها أو يزيحها إلى هذا الهدف النبيل ***(عبد الحميد كفافي، 1988، ص. 415)***.

هذا ما حدث مع الحالتين حيث اتضح أنّ وسيم يعتبر ككبش فداء أمام الصراعات التي تسود النسق الفرعي الأبوي للنسق الأسري الذي يعيش فيه، لهذا ذهب الباحثون النسقيون إلى إبراز ما يمكن أن يجعل النّسق الأسري يفقد توازنه ويعلن عن أزمة منهم "موريس برجر"(Berger) و"موني ألكيين"(Elkaïn) والتي هي:

- إما يعود إلى وجود عرض ما بغياب أو دخول عنصر جديد إلى النسق مثل ما هو الحال مع الحالة أمير – الطفلة المتبناة-، مثلا ولادة طفل جديد، هذا ما يتطلب على الأسرة إيجاد توازن جديد بإدراك العنصر الجديد داخل النسق***(Berger , 2003, p 26)***،وهذا ما لم يستطع تحقيقه أمير.

- أو بسبب ما يسمى بالتعديل المتزامن (synchronique)،والتّعديل التطوري (Diachronique)، مثلا فرد يشرب خمر ليكون قويا (synchronique) والنتيجة الغير المباشرة هو الإصابة بأمراض كالسرطان (Diachronique)، والسلوك الناتج غير صحيح وهذا يجعل النّسقيعلنعن أزمة.

- يوجد أيضا ما يسمى بعدم التنظيم l'anti-organisation وهي تمثل التغذية الرجعية الموجبة، حيث يبدو النسق في ركود مستمر وعدم التطور والتخبط في نفس الأحداث والمشاكل، وربما يكون نتيجة انغلاقه عن العالم الخارجي.

وبما أن قواعد الأسرة تؤثر وتتأثر بالقواعد الأخرى خارجه،وإذا كان النّسق لا يتقبل القواعد الجديدة أو تعديلها أو إبعاد قواعد موجودة يؤدي ذلك إلى الهيجان وفقدان توازن.

- يعود فقدان توازن النسق الأسري أيضا إلى ما يسمي بالترابط المعرفي (conjonctioncognitif)، بحيث يكون هناك صراع ما بين خلفيات معرفية لأجيال مختلفة في النّسق الواحد، إذ لا يتقبل أي عنصر من أفراد النّسق أفكار الآخر.

- هناك أيضا ما يسمى بترابط اتخاذ القرار (conjonction décisionnel)، أيتكون هناك صعوبة وعائق في الاختيار بين موقفين أو عدة مواقف، وعدم القدرة على تشخيص المشكل **.(Elkaïn, 1994,p. 137)**

والتوجه النسقي يصف الأسرة المريضة بأنها تتميز باتزان مرضي يقوم على نمط من العلاقات المرضية القوية بين أفرادها تخضع لنوع من القانون الخاص الذي يقاوم شتى أنواع الضغوط التي تهدف إلى تغييرهبالتالي كل هذا يثبت الفرضية العامة الثانيةلبحثنا عند كلتا الحالتين والتي تقول أن لطبيعة النسق الأسري غير المتوازن دور في ظهور مشكلة التبول اللاإرادي عند الطفل.

من خلا التوجه النسقي نميز بين صنفين من الأسر في الاستجابة للمشكلات الناتجة عن الأزمات التي يعيشها النسق الاسري، الصنف الأول تمثله الأسر التي تتسم بالقلق والحيرة والاهتمام بمصير بناتها، والبحث عن السبب قصد مساعدتهن وحمايتهن، واتضح أنّ هذه الأنساق الأسرية لا تعاني من صراعات شديدة واضطرابات كبيرة، وهي مرنه وقابلة للتحسن والتفتح، وتتفطن بسهولة لتناقضاتها وصراعاتها البارزة والكامنة، وتساعد فعلا عضوها الذي يعاني من مشكلة التبول اللاإرادي كما هو الحال مع أميرحيث كانت الأم تغيّر له ثيابه وتمنعه من شرب الماء بعد السادسة مساء.

- أما الصنف الثاني فتمثله الأسر الأكثر صلابة وقسوة، لاحظناها بدلا من أن تتساءل عن نقائصها أو صراعاتها، فهي تساند الخطيئة وتلوم الحالة، وتتهمها بكل العيوب، فيصبح في مقام كبش الفداء، اتضح عند هذه الأنساق الأسرية كثرة الاضطرابات وشدتها، والتصلب في السلوك والمواقف، وبالتالي لا تستطيع التعاطف مع أحد عناصرها في حالة الألم الشديد، وعدم قدرتها على وضع هذا الفعل في إطاره الخاص، وهذا ما يزيد من تعميق الفجوة بين عناصر النسق وتأزم العلاقات بينها، وإنّ المحاول للانتحار عنصر مخالف لسلطة الآباء**(غازلي، 2016)** كما هو الحال مع وسيم حيث أن وضعه يحرجه ويقلقه خاصة أن الأم تشتمه كلما بال فراشه.

خلاصة

نذهبونؤكد على أن التبول اللاإرادي عند الأطفال يعتبر احدى المشاكل المرضية النفسية أكثر منها مشاكل نفسية، وتعتبر الأسرة القاعدة الأولية لنقل الحياة وكيفية التصرف مع الطفل، وإذا كانت الأسرة بهذا القدر من الأهمية، فإنالعلاقات التي تربط الأنساق الأسرية والقواعد التي تسير وفقها والتي تنعكس في أساليب الرعاية التي يتبناها الأم والأب على حد سواء لا تقل أهمية عن ذلك، إذ لها الدور الأساسي والقاعدي في تكوين شخصية الطفل، وأن الأسرة المترابطة تحقق قدرا من الأمان الأسري لأبنائها، وينعكس إيجابيا على تمتعهم بالسلامة النفسية، على العكس من ذلك فإن افتقاد الأمان الأسري نتيجة لتصدع الأسرة يؤثر سلبا على السلامة النفسية للأبناء، ويجعلهم أكثر عرضة لعوامل القلق والاضطراب النفسي،وفي حالات عدة يعود التبول اللاإرادي إلى الأزمة التي يعلنها النسق الأسري الذي يعيش فيها الطفل، حيثتؤدي إلى تعرض الطفل لانتكاسات نفسية نتيجة الأحداث المؤلمة التي يعيشها داخل نسقه الأسري، وهذا السلوك هو تعبير عن حالة احباط نفسي يمر بها، أو لكونه يريد أن يلفت انتباه والديه إليه، إما إثر ولادة أمه لطفل جديد، أو تبنت طفلا مثل حالة أمير، أو إذا تزوجت أمه بشخص آخر بعد طلاقها زوج أمه الجديد سوف يأخذها منه، كما أنه قد

يحدث عند بعض الأطفال الآخرين نتيجة من أبيه ولشعوره أنزوج أمه الجديد سوف يأخذها منه، كما أنه قد يحدث عند بعض الأطفال الآخرين نتيجة تخلي أباءهم وأمهاتهم عن الاستمرار في معاملتهم كطفل مدلل، وكذلك تعرض الطفل لموقف نفسي صعب، أدى به إلى فقدان الثقة بالنفس، أو نتيجة الحرمان العاطفي.

وقد يظهر هذا المشكل عند الطفل عندما يعامل بقسوة أو التوبيخ مثل وصفه بالبليد والغبي من قبل أهله وزملائه، بالتالي قد يكون نتيجة الشعور بالقهر والظلم والذنب معا أو الشعور بالخوف الذي يدخل في تكوين انفعالات مركبة لدى الطفل، بالتالي عقاب الطفل واذلاله وهدم شخصيته او منعه من القيام بنشاط معين محبب إليه يحدث هذه المشكلة أو يزاد تعقيدها، وهنا تصبح مشكلة التبول اللاإرادي أزمة بحد ذاتها تخل بالأدوار والعلاقات والروابط العاطفية بين أفراد النسق الأسري، وفي النسقية غالبا ما تعد الاضطرابات النفسية التي تظهر عند فرد من أفراد الأسرة تعبيرا عن خلل وظيفي للنسق الأسري ككل، بالتالي لعلاج مشكلة التبول اللاإرادي عند الطفل يستدعي أن نأخذهذا الأخير ضمن نسق انتمائه، وهذا ما يوفره العلاج النسقي.

المراجع

1. أيت مولود، يسمينة .(2015).أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات استراتيجيات المقاومة عند المراهقدراسة مقارنة بين المراهق الأول والمراهق الأخيرفي الترتيب الولادي.الجزائر: شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس العيادي غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2.
2. داليا، مؤمن . (2004).الأسرة والعلاج الأسري.الطبعة الأولى،القاهرة: دار السّحاب للنشر والتوزيع.
3. زهران، حامد . (1978).الصحة النفسية والعلاج. ط 2، القاهرة: عالم الكتب.
4. الشربيني، زكرياء وصادق، يسرية . (2003) . تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. القاهرة: دار الفكر العربي.
5. العزة،سيد حسن . (2000) .الإرشاد الاسري (النظريات و اساليه العلاجية).الطبعة الأولى.عمان، الأردن:مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
6. غازلي، نعيمة . (2016).نوعية دينامية النسق الأسري كمؤشر لظهور الضغط النفسيوالاعتماد على استراتيجيات المواجهة لدى المراهقين المحاولين للانتحار(دراسة عيادية لعشر حالات بالمستشفى الجامعي ندير محمد بتيزي-وزو). الجزائر: شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس العيادي غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2.
7. قنديل، سهير . (2009) .مسؤوليات الآباء والأمهات في تربية الأبناء.مصر: مؤسسة حورس الدولية للنشر.
8. كفافي، علاء الدين . (1994)**.**الصحة النفسية. ط2،القاهرة: هاجر للطباعة والنشر.
9. ناصر، ميزاب و فضيلي، فتيحة و نايت عبد السلام، كريمة و بن سي سعيد، نعيمة . (2010-2011-2012).ترجمة وتكييف اختبار الادراك الأسري F.A.T من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. تيزي وزو : مشروع CNEPRU رقم R00520090002، مرخص من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة مولود معمري.
10. BERGER, Morrice. (2003). le travail thérapeutique avec la famille. Paris : Dunod.
11. CAILLE, Philippe. (2003**).**famille en crise. Genève, Paris :Achevée d'imprimes France, ML, édition Médecine de Hygiène,
12. ELKAIN, Mony. (1994).la thérapie familiale en changement, sou la direction de Mony Elkain, Paris : édition par Synthélabo, Musés d'Orsay.
13. SAOUDI.Saloua . (2010) .L'Enurésie chez l'enfant.Fès, Maroc : Doctorat en médecine, Faculté de médecine et de pharmacie, Université Sidi Mohamed Ben Abdellah.
14. WILHEM-BALS.A, BIRRAUX.E, & GIRARDIN.(2010). Troubles mictionnels de l'enfant. Genève :revue Pediatrica, vol 21, N°5.